الفرق بين الأمة والآل

مناظرة بين الامام الرضا عليه السلام وجماعة من علماء الاسلام

تحقيق
ياسر عبد الله العسبول

إشراف
سماحة الشيخ أحمد الماحوزي

مكتبة الثقلين

دار المحجة البيضاء

الفرق
بين الأمة والآل

مناظرة بين الامام الرضا عليه السلام
وجماعة من علماء الاسلام

تحقيق
ياسر عبد الله العسبول

إشراف
سماحة الشيخ أحمد الماحوزي

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه [١] : حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ، وجعفر بن محمد بن مسرور ـ رضي الله عنهما ـ قالا : حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت [٢] ، قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان .

فقال المأمون : أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ [٣] .

فقال العلماء : أراد الله عزَّ وجل بذلك الأمة كلها .

فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن ؟

---

(١) عيون أخبار الرضا : ٢٠٧ باب ٢٣ ❊ أمالي الشيخ الصدوق : ٦١٥ .

(٢) وسند هذه المناظرة صحيح ، رجاله من ثقات الخاصة .

(٣) فاطر : ٣٢ ، وقال تعالى ﴿ إن الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم ﴾ آل عمران : ٣٣ ، وقال تعالى في حكاية طالوت ﴿ إن الله اصفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ البقرة : ٢٤٧ ، وقال تعالى عن إبراهيم ﴿ ولقد اصفيناه في الدنيا وإنه في الاخرة لمن الصالحين ﴾ البقرة : ١٣٠ ، وقال تعالى عن موسى ﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ الاعاف : ١٤٤ ، فالمصطفون من العباد لا يقسمون إلى الظالم لنفسه والمقتصد ، بل هم خصوص « السابقون بالخيرات بإذن الله » .

فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا : ولكني أقول : أراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة [١] .

فقال المأمون : وكيف عنى العترة من دون الأمة ؟

فقال له الرضا عليه السلام : إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة [٢] ، لقول الله عز وجل ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم**

---

(١) والدليل عليه أن التقسيم راجع إلى العباد ، أي من العباد من هو ظالم لنفسه ، ومنهم من هو مقتصد ، ومنهم من هو سابق للخيرات ، فالذي اصفاهم الله وأورثهم الكتاب هم السابقون بالخيرات بإذن الله ، إذ لا يمكن تقسيم من اصفاه الله الى الظالم وغيره ، فمن مصاديق الظلم الشرك والكفر والنفاق ، ومن مصاديق الظلم ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر ، والمشرك والكافر والمنافق من هذه الامة في النار بلا شك ولا ريب ، فهذه الاية على وزان قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ فالذي جعل الله فيه النبوة والكتاب لا يقسّم الى مهتد وفاسق .

ويؤيد هذه الاية قوله تعالى ﴿ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ فمن كان ظالماً لا ينال عهده تعالى ولا يكون من المصطفين الابرار ، وسيأتي تبيه الامام عليه السلام على ذلك .

(٢) وذيل الاية يمنع أن يكون كل الامة في الجنة ﴿ والذين كفروا .. ﴾ كما أن من أبرز مصاديق الظلم للنفس هو الشرك بالله عز وجل ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ نعم بعض مصاديق الظلم التي لا ارتباط لها بأصول العقيدة قابلة للغفران .

مقتصد ومنهم سابق الخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال ﴿ **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن ﴾**[١] فصارت الوارثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم[٢] .

---

(١) فاطر : ٣٢ ـ ٣٣ ﴿ ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وقالوا الحمد للـه الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ، والذين كفروا لهم نـار جـهنم لا يقضىٰ عليهم فيموتوا ... الاية ﴾.

(٢) تـوضيح دليـل الامـام عـليه السـلام : أن قـوله تـعالى ﴿ جـنات عـدن يدخلونها ﴾ راجع إلى الذين اصـفاهم اللـه وأورثـهم الكـتاب ، فـلو كـان التقسيم الثلاثي المذكور في الآية راجع الى الذين اصفاهم اللـه وأورثـهم الكتاب ، بمعنىٰ أن الذين أصفاهم الله بالكتاب منهم ظالم لنـفسه ومـنهم مقتصد ومنهم سابق الخيرات ، لا أن التقسيم راجع إلى العباد ، لكان كـلهم في الجنة ، والحال أن الظالم لنفسه ليس عاقبته الجنة لان من مصاديق الظلم الشرك والكفر بالله وبالرسول صلى الله عـليه وآله وليس مـذهوب عـنه الحَزَن قطعاً وجزماً ، مضافاً الى أن الله تعالىٰ ذيّل قوله ﴿ جنات عدن ... ﴾ بقوله ﴿ والذين كفروا لهم نار جـهنم ﴾ فـجنات عـدن للسـابق بـالخيرات وللمقتصد ، والنار للظالم لنفسه .

فـقوله تـعالى ﴿ فـمنهم ظـالم لنـفسه ومـنهم مـقتصد ومـنهم سـابق بالخيرات ﴾ تـعليل لمـنشأ الاصـطفاء ، إذ ليس كـل العـباد له أهـلية وراثـة الكتاب، لان منهم الظلمة لأنفسهم ، وكذا قوله تعالىٰ ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً

فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟

فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال عز جل ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾[1] .

وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، الا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، أيها

وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ ، فقوله (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ تعليل لمنشا جعل النبوة في أناس معينين ،كما أن ليس كل ذرية إبراهيم عليه السلام له أهلية أن يكون إماماً ، لان منهم الظلمة ، والله سبحانه وتعالى قال ﴿ لا ينالُ عهدي الظالمين ﴾ ، وليس الامامة في هذه الاية القيادة السياسية والسيطرة بالقوة والصولة ، لانه قد نالها الفاجر والكافر والمشرك والملحد .

(١) الاحزاب : ٣٣ ❊ وقد استفاضت الروايات عن طريق العامة والخاصة على حصر النبي صلى الله عليه وآله أصحاب هذه الاية تحت الكساء ، وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين والنبي الأمي صلى الله عليه وآله .

فالقران الكريم كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ، والمطهرون هم : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من صلب الحسين عليهم السلام ، والدليل على ذلك حديث الثقلين ، الدال بشكل واضح وجلي على عدم افتراقه عن العترة المطهرة .

الناس ! لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم »[١] .

قالت العلما. : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الآل أم غير الآل ؟

فقال الرضا عليه السلام : هم الآل .

فقالت العلما. : فهذا رسول الله ﷺ يؤثر عنه أنه قال : « أمتي آلي »[٢] ، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه « آل محمد أمته »[٣] .

---

(١) حديث الثقلين من الاحاديث الصحيحة والمستفيضة بل المتواترة ، وقد ذكره العلامة الشيخ ناصر الدين الالباني في سلسلته الصحيحة : ٣٥٥/٤ رقم ١٧٦١ ، وخرّج بعض طرقه وأسانيده الصحيحة والحسنة ، وذكره بعض شواهده وحسَّنها ، وضحك على غباوة من ضعّف الحديث ، ووصفه بأنه حديث عهد بصناعة الحديث ، وأنه قصّر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام ، وأنه فاته كثير من الطرق والأسانيد التي بذاتها صحيحة أو حسنة ، فضلا عن الشواهد والمتابعات ، وأنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ، إذ اقتصر على تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة دون غيرها ، فوقع في هذا الخطأ في تضعيف الحديث الصحيح . وراجع ملحق رقم : ٣.

(٢) لم أجد له أثراً في مصادر أهل السنّة .

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء والمتروكين : ٣١٥/٢ ۞ وابن حبان في طبقات المحدثين بأصبهان : ٤٢١/٢ بنفس السند ، وهو رواية عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ولم يسنده للرسول صلى الله

فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبروني! هل تحرم الصدقة على الآل؟

قالوا: نعم.

قال: فتحرم على الأمة؟

قالوا: لا.

قال: هذا فرق بَيِّنٌ بين الآل والأمة، ويحكم أين يُذهب بكم؟! أضربتم عن الذِّكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟! أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المُصْطفين المُهتدين، دون سوائرهم؟

قالوا: ومن أين لنا يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: من قوله الله عز وجل ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثيرٌ منهم فاسقون** ﴾ فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين.

أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربه عز وجل ﴿ **فقال ربِّ إنَّ ابْني من أهلي وإنَّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين** ﴾، وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينجيه وأهله،

عليه وآله، كما لم نر للرواية مصدراً ثالثاً، والله العالم.

فقال له ربُّه عز وجل ﴿ **يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنِ ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾(١) .

فقال المأمون : هل فضّل الله العترة على سائر الناس في محكم كتابه ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه .

فقال له المأمون : وأين ذلك من كتاب الله ؟

فقال الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض** ﴾(٢) .

وقال عز وجل في موضع آخر ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾(٣) ، ثم ردَّ المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾(٤) يعني الذين قرنهم بالكتاب

(١) هود : ٤٥ ـ ٤٦ . (٢) آل عمران : ٣٣ .
(٣) النساء : ٥٤ . (٤) النساء : ٥٩ .

والحكمة وحسدوا عليهما ، فقوله عز وجل ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما** ﴾[١] يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين ، فالملك ها هنا هو الطاعة لهم .

قالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله عز وجل الإصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام : فسّر الإصطفاء في الظاهر دون الباطن في إثني عشر موطناً وموضعاً .

فاول ذلك : قوله عز وجل ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** - ورهطك المخلصين - ﴾ هكذا في قراءة أُبي بن كعب ، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود[٢] ، وهذه منزلة رفيعة ، وفضل عظيم ، وشرف عال ، حين عنى الله عز وجل بذلك الآل ، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فهذه واحدة[٣] .

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) تجد هذه القراءة بهذا الشكل « ورهطك منهم المخلصين » مروية بأسانيد صحيحة في : صحيح البخاري : ٩٤/٦ * صحيح مسلم : ١٣٤/١ * السنن الكبرى للبيهقي : ٧/٩ * صحيح ابن حبان : ٤٨٦/١٤ * تفسير الطبري : ١٤٧/١٩ ، ومصادر عدة .

(٣) فبعد أن جمع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بني هاشم خاطبهم

والآية الثانية : في الإصطفاء ، قوله عز وجل **﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾**[١] ، وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد معاند أصلا ، لأنه فضل بعد طهارة تنتظر[٢] ، فهذه الثانية .

بقوله : يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقال علي عليه السلام : يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبة علي ثم قال : هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فأسمعوا له وأطيعوا . راجع ملحق رقم : ١ .

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) وليست الاية تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله ، والدليل على ذلك ما استفاض وصح على نحو القطع من منع أفضل زوجات النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليها السلام ، أقصد بها أم سلمة رضي الله عنها من الدخول تحت الكساء وقول النبي صلى الله عليه وآله لها : أنت على خير أنت على خير ، أنت من أزواج النبي .

راجع : مسند أحمد : ٢٩٢/٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ❋ سنن الترمذي : ٣١/٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ وقال حسن صحيح ❋ مسند أبي يعلى : ٤٥١/١٢ ❋ المعجم الكبير : ٥٤/٣ ، ٥٥ ، ٢٨١/٢٣ وفيه أنت زوج النبي صلى الله عليه وآله بسند حسن ، ٣٣٣/٢٣ ، ٣٩٦ ❋ تفسير الطبري : ج ١١/٢٢ ، ورواه بسند آخر وفيه أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله ، ١٢/٢٢ وفيه مكانك وأنت على خير ، ومصادر عدة .

والقول بنزولها في نساء النبي صلى الله عليه وآله لم يرد عن النبي صلى

وأما الثالثة : فحين ميَّز الله الطاهرين من خلقه(١) ، فأمر نبيه ﷺ بالمباهلة بهم في آيـة الإبـتهال ، فـقال عـز وجـل : يامحمد ﴿ **فَمَنْ حاجك فيه من بعد ما جاءك مـن العـلم فـقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾(٢) فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفـاطمة ـ صلوات اللـه عـليهم ـ وقرن أنفسهم بنفسه(٣) .

فهل تدرون ما معنىٰ قوله ﴿ **وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ ؟!

قالت العلماء : عنى به نفسه .

فقال أبو الحسن عليه السلام : لقد غلطتم ، إنما عنى بها علي بـن أبي طالب عليه السلام ، وممّا يدل على ذلك قول النبي ﷺ حين قال :

الله عليه وآله وأصحابه المنتجبين .

(١) فلو كانت نساء النبي صلى الله عليه وآله من المطهرين لأخرجهم معه للمباهلة .

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) وقد أجمع المسلمون قـاطبة عـلى أن النـبي صـلى اللـه عـليه وآله لم يخرج إلا بهؤلاء الأربعة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، راجـع : صـحيح مسلم : ١١٩/٧ * تفسير عبد الرزاق : ١٢٢/١ * الدر المـنثور : ٣٩/٢ عـن مسلم والترمذي وابن المنذر و الحاكم والبيهقي وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي نعيم .

« **لينتهينَّ بني وليعة ، أو لأبعثنَّ إليهم رجلاً كنفسي** »[(١)] ، يعني علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ وعنىٰ بالأبناء : الحسن والحسين ، وعنى بالنساء : فاطمة ـ عليهم السلام ـ فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد ، وفضل لا يلحقهم فيه بشر ، وشرف لا يسبقهم إليه خلق ، إذ جعل نفس علي كنفسه ، فهذه الثالثة .

وأما الرابعة : فإخراجه ﷺ الناس من مسجده ما خلا العترة ، حتى تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا ؟

فقال رسول الله ﷺ : « ما أنا تركته وأخرجتكم ، ولكنَّ الله تركه وأخرجكم »[(٢)] .

---

(١) السنن الكبرىٰ للنسائي : ١٢٧/٥ بسند حسن عن أبي ذر * المصنف لابن أبي شيبة : ٥٠٦/٧ بسند حسن عن أبي ذر ، ٤٩٩/٦ بسند حسن عن الصحابي عبد الله بن شداد ، ٥٤٣/٨ بسند حسن عن عبد الرحمان بن عوف * مسند أبي يعلى : ١٦٥/٢ بسند حسن عن عبد الرحمان * المستدرك : ١٢٠/٢ * المعجم الاوسط : ١٣٣/٤ بسند مقبول قريب من الحسن عن جابر بن عبد الله الانصاري .

(٢) حديث رواه أهل السنّة بأسانيد مستفيضة متكثرة ، فقد روي عن كثير من الصحابة . راجع فتح الباري : ١٢/٧ فقد ذكر عدة من طرقه وقال : وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً ، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن

وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ »[١] .

قالت العلماء : وأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن عليه السلام : أُوجدكم[٢] في ذلك قرآناً أقرأه عليكم .

قالوا : هات .

قال : قول الله عز وجل ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة** ﴾[٣] .

ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى ، وفيها أيضا

مجموعها . وراجع ملحق رقم : ٤ .

(١) حديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم وكل من تعرض وذكر فضائل سيد المسلمين وقائد الغر المحجلين عليه السلام ، وهو من الاحاديث المتواترة فقد رواه أكثر من خمسة وعشرين صحابياً ، راجع : سلسلة الاحاديث المتواترة في فضائل الامام علي عليه السلام .

(٢) أي أجد لكم .

(٣) يونس : ٨٧ * وعن أبي رافع رضي الله عنه قال : أن النبي صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال : « يا أيها الناس إن الله أمر موسى وهارون أن يتبوا لقومهما بيوتاً ، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقربوا فيه النساء ، إلا هارون وذريته ، ولا يحل لأحد أن يعرك النساء في مسجدي هذا ، ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته » تاريخ دمشق : ١٤١/٤٢ .

منزلة علي من رسول الله ﷺ ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال : « ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب ، إلا لمحمد وآله »[١] .

قالت العلماء : يا أبا الحسن ، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عنكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ .

قال : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله ﷺ يقول : « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها »[٢] ، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل ، والشرف ، والتقدمة ، والإصطفاء ، والطهارة ، ما لا ينكره إلا معاند لله عز وجل ، ولله الحمد ، فهذه الرابعة .

والآية الخامسة : قول الله عز وجل ﴿ **وآت ذا القربى**

---

(١) السنن الكبرى : ٦٥/٧ وفيه « ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ألا قد بيّنت لكم الأسماء ، أن لا تضلوا » ؛ ذكر أخبار أصبهان : ٢٩١/١ .

(٢) حديث صحيح رواه أهل السنّة بعدة أسانيد ، وكتب فيه عدة من المحققين كتاباً خاصاً أثبت فيه صحته وصدوره عن النبي صلى الله عليه وآله ، راجع كتاب « سلسلة الاحاديث الصحيحة والحسنة في فضائل الامام علي عليه السلام » .

حـقه ﴾[(١)] خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي فاطمة ؟ فدعيت له .

فقال : يا فاطمة !

قالت : لبيك يا رسول الله .

فقال ﷺ : **« هذه فدك ، هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك لما أمرني الله تعالى به ، فخذيها لك ولولدك »**[(٢)] فهذه الخامسة[(٣)] .

---

(١) الإسراء : ٢٦ .

(٢) وراجع : مسند أبي يعلى : ٣٣٤/٢ * الكامل في الرجال : ١٩٠/٥ * فتح القدير : ٢٢٤/٣ عن البزار وأبي يعلي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد ، وعن ابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) وقد قامت الطاهرة بنت الطاهر سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين بمطالبة فدك بعد أن أخذها عمال أبي بكر وأخرجوا عمال الزهراء عليها السلام ، راجع : المبسوط : ٢٩/١٢ .

وقد أجمع المسلمون على أن فدك لم يوجف عليها الصحابة بخيل ولا ركاب ، فهي خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فهي لفاطمة أولا وآخراً ، ولذا خاطب الامام علي عليه السلام أبا بكر : أتحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى في المسلمين ؟ قال : لا ، قال : فإن كان في يد المسلمين

والآية السادسة : قول الله عز وجل ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾[١] .

وهذه خصوصية للنبي ﷺ إلى يوم القيامة ، وخصوصية للآل دون غيرهم ، وذلك أن الله عز وجل حكى ذكر نوح عليه السلام في كتابه ﴿ **يا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون** ﴾[٢] ، وحكى عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال : ﴿ **لا أسألكم عليه أجراً إلا أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون** ﴾[٣] ، وقال عز وجل لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد

شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال : إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال عليه السلام : فإذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمين تسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل البينة على ما ادعوا عليّ كما سألتني البينة على ما ادعيت عليهم ؟ ... وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله « البينة على من ادعى واليمين على من أنكر » .

ولذا نرى رد فدك على آل الرسول عمر بن عبد العزيز لما ولي الحكم ، ثم نزعها بني مروان ، ثم ردها السفاح على آل علي عليهم السلام ، ثم قبضها المنصور ، ثم ردها ابنه المهدي ، ثم قبضها موسى وهارون ، حتى ردها المأمون .

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) هود : ٢٩ .

(٣) هود : ٥١ .

﴿ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ ﴾، ولم يفرض الله تعالى مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدواً له، فلا يسلم له قلب الرجل، فأحب الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء، ففرض الله عليهم مودة ذوي القربىٰ.

فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ، وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها، وأبغض أهل بيته فعلى رسول لله ﷺ أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله عز وجل، فأي فضيلة، وأي شرف يتقدم هذا، أو يدانيه ؟! فأنزل الله عز وجل هذه الآية على نبيه ﷺ **﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ ﴾**[1].

---

(١) الشورى : ٢٣. فعن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الاية، قلنا: يا رسول الله! من قرابتك الذين فرض الله علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما ـ ثلاث مرات ـ، تفسير ابن كثير: * المعجم الكبير: ٤٧/٣، ٣٥١/١١ * مجمع الزوائد: ١٠٣/٧، ١٦٨/٩ قال: رواه الطبراني وفيه جماعةى ضعفاء وقد وثقوا، ١٤٦/٩ عن الامام الحسن عليه السلام، قال

فقام رسول الله ﷺ في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، ان الله عز وجل قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مُؤدوه ؟!

فلم يجبه أحد.

فقال: أيها الناس، إنه ليس بذهب ولا فضة، ولا مأكول ولا مشروب.

فقالوا: هات إذا ؟

فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أما هذا فنعم.

فما وفى بها أكثرهم، وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأن الله عز وجل يوفيه أجر الانبياء، ومحمد ﷺ فرض الله عز وجل طاعته، ومودة قرابته على أمته، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم، الذي أوجب الله عز وجل لهم، فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل.

وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني حسان * الدر المنثور: عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه * شواهد التنزيل: ٥٥٣/١ عن أبي إمامة الباهلي، ١٨٩/٢ عن ابن عباس بعدة أسانيد، وأبي إمامة، والامام علي عليه السلام.

فلما أوجب الله تعالى ذلك، ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حده الذي حدَّه الله عز وجل.

فقالوا[١] : القرابة هو العرب كلها، وأهل دعوته، فعلى أي الحالتين كان فقد علمنا أن المودة هي للقرابة، فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودة، وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها[٢].

وما أنصفوا النبي ﷺ في حيطته ورأفته، وما منَّ الله به على أُمته ـ مما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه ـ ان لا

---

(١) هذا من كلام الامام عليه السلام.

(٢) فإن كانت العرب هم قرابة النبي فإن بني علي وفاطمة عليهما السلام هم أقرب المقربين للنبي الامي صلى الله عليه وآله، فيجب مودتهم على نحو التأكيد إن قيل بأن القربى هم كل العرب كما يزعم أصحاب هذا الوهم الفاسد، لأن من يجب مودته يجب أن يكون معصوماً من الخطأ، ومن ليس بذلك فلا تجب مودته إلا بقدر إيمانه وعمله الصالح، فلو كان ثمة رجل من بني هاشم، بل من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مشرك لحرم مودته ولكان حاله كحال أبي لهب، ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾، وكل من عمل القبيح فقد حاد الله ورسوله ولو بمقدار ذلك القبيح.

يؤذوه في ذريته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس، حفظاً لرسول الله ﷺ، فيهم وحباً لهم، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه، والاخبار ثابتة بأنهم أهل المودة، والذي فرض الله تعالى مودتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها.

فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة، لقول الله عز وجل في هذه الآية ﴿ **والذين آمنوا وعملو الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات * قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ مفسراً ومبيناً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه، عن الحسين بن علي ـ عليهم السلام ـ قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيم يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا، فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت، وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال: يا

محمد ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ يعني أن تودوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا .

فقال المنافقون : ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده ، إن هذا إلا شيء افتراه في مجلسه ، وكان ذلك من قولهم عظيماً ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم** ﴾[(١)] .

فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حدث ؟!

فقالوا : إي والله يا رسول الله ، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه .

فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية ، فبكوا ، واشتد بكاؤهم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون** ﴾[(٢)] ، فهذه السادسة .

وأما الآية السابعة : فقول الله عز وجل ﴿ **إن الله وملائكته**

---

(١) الاحقاف : ٨.

(٢) الشورى : ٢٥ ، وروى قريب منه الطبراني في المعجم الكبير : ٤٩/٦.

يصلون على النبي يا أيـها الذيـن آمـنوا صـلوا عـليه وسـلموا تسليما ﴾[١] ، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هـذه ا لآية قيل : يا رسول الله ! قد عرفنا التسـليم عـليك ، فكـيف الصلاة عليك ؟

فقال : تقولون : « **اللهم صلى عى محمد وآل محمد كـما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد** »[٢] ، فـهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف ؟

قالوا : لا[٣] .

قال المأمون : هذا ممّا لا خلاف فيه أصلا ، وعليه اجماع الأمة ، فهل عنك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن ؟

قال أبو الحسن عليه السلام : نعم ، أخبروني عـن قـول الله عـز

---

(١) الأحزاب : ٥٦ .

(٢) حديث متفق عليه لدى كل أصحاب الصحاح والسـنن والمسـانيد ، راجع : مسند الامام أحمد : ٤٧/٣ ، ٢٤٣/٤ ، ٢٧٤/٥ ❊ صـحيح البـخاري : ٢٧/٦ ، ١٥٧/٧ ❊ صحيح مسلم : ١٦/٢ ❊ سنن أبي داود : ٢٢١/١ ❊ صحيح الترمذي : ٣٠١/١ ، ومصادر عدة .

(٣) ولقد خالف أكثر المسلمين وابتدعوا صلاة مـن عـند أنـفسهم وذلك بحذف الآل حين صلاتهم على النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ، فهم بذلك مخالفون للكتاب والسنّة المطهرة .

وجل ﴿ **يس والقران الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم** ﴾ فمن عنى بقوله يس ؟

قالت العلماء : «يس» محمد ﷺ ، لا يشك فيه أحد [١] .

قال أبو الحسن عليه السلام : فإن الله عز وجل أعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الانبياء صلوات الله عليهم ، فقال تبارك وتعالى ﴿ **سلام على نوح في العالمين** ﴾ [٢] ، وقال : ﴿ **سلام على إبراهيم** ﴾ [٣] ، وقال ﴿ **سلام على موسى وهارون** ﴾ [٤] ، ولم يقل : سلام على آل نوح ، ولم يقل : سلام على آل إبراهيم ، ولم يقل : سلام على آل موسى وهارون ، وقال عز وجل ﴿ **سلام على آل يس** ﴾

---

(١) فعن الامام علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى أسماني في القران سبعة أسماء : محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله .

وقال سعيد بن جبير : هو اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وآله ، ودليله ﴿ إنك لمن المرسلين ﴾ ، تفسير القرطبي : ج١٥/١ ، ٥ ※ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض : ٢٤٣/١ .

(٢) الصافات : ٧٩ . (٣) الصافات : ١٠٩ .

(٤) الصافات : ١٢٠ .

يعني آل محمد صلوات الله عليهم[١] .

فقال المأمون : قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه . فهذه السابعة .

واما الثامنة : فقول الله عز وجل ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ** ﴾[٢] ، فقرن سهم ذي القربىٰ مع سهمه وسهم رسوله ﷺ ، فهذا فضل أيضا

---

(١) عن مجاهد عن ابن عباس قال : ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ قال : نحن آل محمد صلى الله عليه وآله . راجع المعجم الكبير : ٥٦/١١ ❊ الدر المنثور : ٢٨٦/٥ عن ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

وقد قرأ نافع وابن عامر « آل ياسين » وقرأ الباقون « إلْ ياسين » راجع تفسير القرطبي : ٤٦/٥ .

قال الفخر الرازي : إن أهل بيته صلى الله عليه وآله يساوونه في خمسة أشياء :

١ / في السلام ، قال : السلام عليك أيها النبي ، وقال : ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ .

٢ / وفي الطهارة ، قال تعالى ﴿ طه ﴾ ، أي الطاهر ، وقال : ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ .

٣ / في تحريم الصدقة .

٤ / في المحبة ، قال تعالى ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ وقال : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ ﴾ . راجع الروض الأزهر : ٣٣٧ ، تفسير الفخر الرازي : ٣٩١/٧ .

(٢) الأنفال : ٤١ .

بين الآل والأمة، لأن الله تعالى جعلهم في حيّز، وجعل الناس في حيّز دون ذلك[(١)]، ورضي لهم ما رضي لنفسه، واصطفاهم فيه، فبدأ بنفسه، ثم ثنّىٰ برسوله، ثمَّ بذي القربىٰ، فكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه رضيه لهم، فقال وقوله الحق ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ** ﴾ فهذا تأكيد مؤكد، وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأما قوله ﴿ **واليتامىٰ والمساكين** ﴾ فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم، ولم يكن له فيها نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له أخذه، وسهم ذي القربىٰ قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم، لأنه[(٢)] لا أحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسول الله ﷺ فجعل لنفسه منها سهماً

---

(١) فقوله تعالىٰ « غنمتم » المخاطب به سائر المسلمين، وقوله « لله ... ولذي القربى » ما يقابل المسلمين، مما يجب الوفاء لهم بالخمس.

(٢) دليل على أن الخمس للقربي بلا قيد الفقر.

ولرسوله سهماً، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم.

وكذلك الفيىء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جل جلاله، ثم برسوله، ثم بهم، وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله ﷺ.

وكذلك في الطاعة قال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾[1]، فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته[2].

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) فطاعة أولي الأمر على وزان طاعة الرسول صلى الله عليه وآله، وهي طاعة مطلقة غير مقيدة، فهي ليست هاب غرار طاعة الوالدين المقيدة في القران الكريم بقوله تعالىٰ ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وإذا كانت طاعة أولي الأمر مطلقة ـ كطاعة الرسول صلى الله عليه وآله ـ فهي تقتضي العصمة.

وبتوضيح آخر: أن طاعة اولي الامر في الاية مقرونة بطاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه واله، وطاعة رسوله واجبة على الاطلاق، فطاعة اولى الامر كذلك، لان «اولي الامر» معطوف على «الرسول» وحكم المعطوف والمعطوف عليه واحد، اذ العطف يقتضي الاشتراك في الاعراب والحكم معاً كما ذَكَرَ النحاة، وليس ثَمَّ دليل يقيد إطلاق طاعة الرسول في نمط خاص، وكذلك أيضا ليس ثَمَّ دليل يقيّد طاعة اولي الامر، فطاعة الرسول واولي الامر مطلقة، فتجب العصمة في أولي الامر لوجوب طاعتهم على الاطلاق، إذ ان الله لا يأمر بطاعة من يخطأ ويشتبه ويغلط.

وكذلك آية الولاية ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا** ﴾[(١)] ، فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته ، وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته ، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء ، فتبارك الله وتعالى ، ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت .

فلما جاءت قصة الصدقة نزَّه نفسه ورسوله ونزَّه أهل بيته ، قال : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾[(٢)] .

إن قلت : يتبع في الصواب والحق ، وتترك طاعته حين الخطأ والاشتباه والسهو .

قلت : الخطأ والزلل والمعصية تارة مرتبط بالعمل ، وأخرى مرتبط بالفكر والعقيدة ، وتشخيص أن هذا هو العمل الصحيح والسنّة المتبعة ، أو العقيدة الصافية والفكر الثاقب ليس إلا بيد من أمرنا الله تعالى بطاعته طاعة مطلقة ، فتنبه .

(١) المائدة : ٥٥ ، وقد روى الخاصة والعامة نزولها في علي عليه السلام ، بروايات متعددة وعن عدة من الصحابة ، يصل بمجموعها إلى مرتبة الاستفاضة ، راجع ملحق رقم : ٢ .

(٢) التوبة : ٦٠ .

فهل تجد في شيء من ذلك أنه عز وجل سمى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربىٰ ؟! لأنه لما نزَّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله نزَّه أهل بيته، لا ! بل حرَّم عليهم، لان الصدقة محرمة على محمد وآله، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم، لأنهم طهِّروا من كلِّ دنس ووسخ، فلما طهرهم الله واصطفاهم، رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل. فهذه الثامنة [(١)] .

واما التاسعة : فنحن أهل الذكر الذين قال لهم عز وجل ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [(٢)] ، فنحن أهل الذكر ، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون [(٣)] .

---

(١) ولذا يجوز التصدق بالزكاة الواجبة على غير بني هاشم ولا يجوز على بني هاشم، وهذا فرق بين العترة والأمة .

(٢) النحل : ٤٣ .

(٣) قلت : وشاهده حديث الثقلين المتواتر ، فهو عليهم السلام أهل القران ومقرونين به أينما حلوا ، ولن يفترقوا عنه ، وهذا يقتضي معرفتهم بآياته ظاهرها وباطنها ، تفسيرها وتأويلها ، محكمها ومتشابهاتها ، ولو لم يكن عندهم علم ذلك ، لحصل الافتراق بينهم وبين الكتاب ، وقد نفىٰ الحديث المتواتر افتراق العترة عن الكتاب ، فهم عليهم السلام أهل الذكر والراسخون في العلم ، والذين أوتوا العلم ، راجع كتاب « حديث الثقلين ومقامات أهل البيت عليهم السلام » .

فقالت العلماء : إنما عني بذلك اليهود والنصارى .

فقال الرضا عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ؟! إذاً يدعونا إلى دينهم ، ويقولون : إنه أفضل من دين الإسلام !

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن ؟

فقال عليه السلام : نعم ، الذكر رسول الله ، ونحن أهله ، وذلك بيّنٌ في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق **﴿ فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ﴾**(١) ، فالذكر رسول الله ، ونحن أهله . فهذه التاسعة .

وأما العاشرة : فقول الله عز وجل في آية التحريم **﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت .... ﴾**(٢) ، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوجها لو كان حياً ؟!!

قالوا : لا .

قال : فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن

---

(١) الطلاق : ١٠.   (٢) النساء : ٢٣.

يتزوجها لو كان حياً ؟

قالوا : نعم .

قال : ففي هذا بيان : لأني أنا من آله ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي ، لأنّا من آله وأنتم من أمته ، فهذا فرق بيّن ما بين الآل والأمة ، لأن الآل منه ، والأمة إذا لم تكن من الآل فليست منه . فهذه العاشرة .

وأما الحادي عشر : فقول الله عز وجل في سورة المؤمن ـ حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون ـ ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيان من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ﴾[١] ، فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ، ولم يضفه إليه بدينه ، وكذلك خصصنا نحن إذا كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه ، وعممنا الناس بالدين ، فهذا فرق بين الآل والأمة . فهذا الحادي عشر .

وأما الثاني عشر : فقوله عز وجل ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾[٢] فخصَّنا الله عز وجل بهذه الخصوصية ،

---

(١) غافر : ٢٨ . (٢) طه : ١٣٢ .

إذ أمرنا مع الامة بإقامة الصلاة، ثم خصَّنا من دون الامة.

فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة ـ عليهما السلام ـ بعد نزول هذه الاية تسعة أشهر كل يوم[1]، عند حضور كل صلاة ـ خمس مرات ـ فيقول « الصلاة رحمكم الله ».

وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصَّنا من دون جميع أهل بيتهم.

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري: ٢٥/٦ عن أبي الحمراء * المستدرك: ١٥٨/٣ عن أنس بن مالك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، ومصادر عدة.

الملاحق

ملحق : ١ .

حديث الدار

يُــرویٰ هــذا الحــديث عــن يــعسوب المـؤمنين عـليه السلام ، وأبي رافع ، وغيرهما من الصحابة الكرام .

حديث الامام علي عليه السلام

قال النسائي : أخبرنا الفضل بن سهل ، قال : حدثني عفان بن مسلم ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد : أن رجلاً قال لعلي عليه السلام : يـا أمير المؤمنين لِمَ وَرَثْتَ بن عمك دون عمك ؟ قال : جـمع رسول اللـه صلى الله عليه وآله ـ أو قـال دعـا رسـول اللـه صلى الله عليه وآله ـ بـني عـبد المطلب ، فصنع لهم مداً من طعام ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ، ثم دعا بـغمر فشـربوا ، حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس ، أو لم يشرب ، فقال : يا بني عبد المطلب إني بـعثت إليكـم خـاصة ، وإلى النـاس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم ، فأيكم يـبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحـد ، فقمت إليه ، وكنت أصغر القوم ، فقال : اجلس ، ثم قال ثلاث

مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثم قال: « أنت أخي، وصاحبي، ووارثي، ووزيري »، فبذلك ورثت بني عمي دون عمي [١]. وسنده صحيح.

طريق آخر: وعنه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الاية ﴿ **وأنذر عشيرتك الاقربين** ﴾ جمع النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: وقال لهم: « من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي ؟ » فقال رجل لم يسمه شريك: يارسول الله أنت كنت بحرا! من يقوم بهذا ؟ قال: ثم قام الآخر ـ ثلاثا ـ فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي عليه السلام: أنا [٢].

ملحق: ٢.

التصدق بالخاتم

الخطيب: عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو

---

(١) السنن الكبرى: ١٢٥/٥ * تاريخ دمشق: ٤٦/٤٢ بسند متصل إلى الامام أحمد عن عفان عن أبي عوانة.

(٢) مسند الامام أحمد: ١١١/١ * مجمع الزوائد: ١١٣/٩، قال: رواه أحمد وإسناده جيد * كنز العمال: ١٢٨/١٣ رقم ٣٦٤٠٨ نقلا عن أحمد، وابن جرير وصححه، والطحاوي، وأبي نعيم.

راكع ، فقال النبي ﷺ للسائل : من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع ، فأنزل الله فيه ﴿**إنما وليكم الله ورسوله** ...﴾ وكان في خاتمه مكتوباً « سبحان من فخري بأني له عبد » ، ثم كتب في خاتمه بعد « الملك لله » .

قال الهندي : أخرجه الخطيب في كتاب المتفق ، وفيه مطلب بن زياد ، وثقه الامام أحمد ، وابن معين ، وقال أبو حاتم لا يحتج بحديثه (١) .

قلت : المطلب بن زياد هو : ابن أبي زهير الثقفي روى عن اسماعيل بن عبدالرحمن السدي وغيره ، وعنه عثمان بن محمد بن أبي شيبه وغيره ، وثقه الامام أحمد وابن معين والعجلي وقال الاخير صاحب سنّة وخير ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو داود هو عندي صالح ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي له أحاديث حسان وغرائب ولم أر له حديثاً منكراً فأذكره وأرجو أنه لابأس به ، وقال ابن حجر في التقريب صدوق ربما وهم روى عنه البخاري في الادب والنسائي في الخصائص وابن

---

(١) كنز العمال : ١٠٨/١٣ رقم ٣٦٣٥٤ .

ماجة، مات سنة خمس وثمانين ومئة[١].

وضعفه عيسى بن شاذان، وابن سعد، وتضعيفهما ازاء توثيق إمام الجرح والتعديل ابن معين والامام أحمد وغيرهما من أعاظم الرجاليين لا عبرة به.

قال المحققان شعيب الارنؤوط وبشار عواد تعليقاً على قول ابن حجر «صدوق»: بل صدوق حسن الحديث فقد وثقه أحمد والعجلي وابن معين في رواية، وقال في رواية ليس به بأس، وفي أخرى ضعيف، وقال أبو داود: صالح[٢].

ابن مردويه: عن سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي، فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه، فنزلت ﴿إنما وليكم...﴾.

قال ابن كثير الأموي: الضحاك لم يلق ابن عباس[٣].

قلت: الضحاك هو: بن مزاحم الهلالي، قال الامام

---

(١) تهذيب الكمال: ٧٨/٢٨.

(٢) تحرير تقريب التهذيب: ٣٧٦/٣ رقم ٦٧٠٩.

(٣) تفسير ابن كثير: ٧٤/٢.

أحمد : ثقة مأمون ، وقال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، قال عبد الملك بن ميسرة : الضحاك لم يلق ابن عباس ، وإنما لقي سعيد بن جبير بالري ، فأخذ عنه التفسير ، وقال أبو جناب الكلبي عن الضحاك : جاورت ابن عباس سبع سنين [١] .

وسواء لقي ابن عباس أم لا ، فإن الواسطة بينه وبينه سعيد بن جبير ، وهو ثقة حافظ متقن ، كما أنه لم ينفرد بالحديث عن ابن عباس .

البلاذري : حدثت عن حماد بن سلمة ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي ﴿ **إنما وليكم** ... ﴾ [٢] .

الطبراني : حدثنا محمد بن علي الصائغ ، أخبرنا خالد بن يزيد العمري ، أخبرنا اسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين ، عن الحسن بن زيد ، عن أبيه زيد بن الحسن ، عن جده قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : وقف على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو راكع في تطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه ذلك فنزلت على النبي

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٩١/١٣ .
(٢) أنساب الاشراف : رقم ١٥١ .

ﷺ هذه الآية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو راكعون﴾ فقرأها رسول الله ﷺ، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (١).

الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات، حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، حدثنا عون بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية، فإن كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلوا هذه الآية ﴿إنما وليكم ...﴾ قال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه، فقال: ما أضجعك هٰهنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها، فحمد الله، ثم أخذ بيدي، فقال: يا أبا رافع! سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حقاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم

---

(١) المعجم الأوسط: ٢١٨/٦.

يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك شيء[١] .

الحاكم : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازي بأصبهان ، حدثني يحيى بن الضريس ، حدثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : نزلت هذه الاية على رسول الله ﷺ ﴿إنما وليكم ...﴾ فخرج رسول الله ﷺ ، ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم ، فصلى ، فإذا سائل ، قال : يا سائل أعطاك أحد شيئاً فقال : إلا هذا الراكع - لعلي - أعطاني خاتماً[٢] .

الطبري : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد بن المفضل ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ثم أخبرهم بمن يتولاهم ، فقال : ﴿إنما وليكم الله ...﴾ هؤلاء جميع المؤمنين ! ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع

---

(١) المعجم الكبير : ٣٢١/١ ※ كنز العمال : ١٠٢/١٥ رقم ٤٠٢٦٦ عن الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم ، قال : وفيه علي بن هاشم بن البريد ، روى له إلا أنه غال في التشيع وله مناكير !!!

(٢) معرفة علوم الحديث : ١٠٢ ※ تاريخ دمشق : ٣٥٧/٤٢ ※ البداية والنهاية : ٣٩٤/٧ عن الطبراني .

في المسجد، فأعطاه خاتمه.

قال: حدثنا إسماعيل بن إسرائل الرملي، حدثنا أيوب بن سويد، حدثنا عتبة بن أبي حكيم: في هذه الاية ﴿إنما وليكم ...﴾ قال: علي بن أبي طالب.

قال: حدثني الحرث، حدثنا عبد العزيز، حدثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله ﴿إنما وليكم﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع[(١)].

ابن ابي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين ...﴾[(٢)].

السيوطي: أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس: في قوله ﴿إنما وليكم ...﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قال: وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي مثله.

---

(١) تفسير الطبري: ٣٨٨/٦.

(٢) تفسير ابن كثير الأموي: ٧٤/٢ ☼ تاريخ دمشق: ٣٥٧/٤٢.

قال : وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر ، عن سلمة بن كهيل ، قال : تصدق علي بخاتمه هو راكع فنزلت ﴿إنما وليكم الله ورسوله ...﴾[١] .

قال : وأخرج ابن جرير عن مجاهد .... .

قال : وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله .

قال : وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .... .

قال : وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع .... الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه وهيأ لعلي بفضل الله إياه .

قال : وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ...[٢] .

وقد رواه الحافظ الحسكاني في كتابه القيّم « شواهد التنزيل » ، عن ابن عباس وأنس بن مالك وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الانصاري وأمير المؤمنين عليه السلام والمقدار بن الاسود الكندي وأبي ذر ، ومحمد بن الحنفية وعطاء بن

---

(١) تاريخ دمشق : ٣٥٧/٤٢ بسند حسن قوي .

(٢) الدر المنثور : ٢٩٣/٢ .

جريج المكي وعطاء بن السائب والامام الباقر .

فكل هذه الاسانيد وفيها الحسن والجيد كافية في إثبات نزول الاية في أمير المؤمنين عليه السلام حينما تصدق بالخاتم .

هذا : وقد ثبت على نحو القطع بأن الرسول ﷺ مولى وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وكذلك علي بن أبي طالب مولى وأولى المؤمنين من أنفسهم وأموالهم ، من قوله ﷺ حينما خاطب المسلمين : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟! فقالوا : بلى ، قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه »(١) ، أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ، فعلي بنص القران والسنة أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم وأهليهم .

ملحق : ٢ .

حديث الثقلين من الاحاديث المتواترة لدى أهل السنة والجماعة ، فقد رُوي عن أكثر من بضعة وعشرين من الصحابة ، وقد صدع به النبي الامي صلى الله عليه واله في مواضع كثيرة ومناسبات عديدة ، منها : يوم عرفة وهو على

---

(١) وهو حديث متواتر باتفاق كل المسلمين .

ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، وفي غدير خمّ، ويوم ذهابه إلى الرفيق الأعلىٰ، نكتفي بنقل بعض تلك المواقف عن عدة من الصحابة.

النسائي: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن، ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه (١).

---

(١) السنن الكبرىٰ للنسائي: ٤٥/٥ رقم ٨١٤٨ وسنده من أعلى مراتب الصحة ✽ البداية والنهاية: ٢٢٨/٥ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح ✽ المعجم الكبير: ١٦٦/٥ ✽ المستدرك:

طريق آخر :

الحاكم : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا يحيى بن المغيرة السعدي ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبد الله النخعي ، عن مسلم بن صبيح ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتي ، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض [1] .

قال الطبراني : حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا علي بن المديني ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ... [2] .

ملحق : ٤ .

« سدوا الابواب إلا باب علي »

حديث سد الابواب إلا باب علي عليه السلام حديث مستفيض

ج١١٨/٣ ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله ، وأقره الذهبي * كتاب السنة : ٦٣٠ رقم ١٥٥٥ .

(١) المستدرك : ١٤٨/٣ ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٢) المعجم الكبير : ١٧٠/٥ ، وسنده صحيح رجاله ثقات أجلاء حفاظ .

بل متواتر ، قد روي عن أكثر من خمسة عشر صحابياً ، والتشكيك في صدوره يستلزم التشكيك في كل ما دوَّنه أهل السنة في الصحاح والمسانيد والسنن ، وذلك لكثرة طرقه وتعدد رواياته نكتفي بيسير منها .

١ / رواية ابن عباس ، رواها بسند صحيح الامام أحمد بن حنبل في مسنده[(١)] .

قال الالباني : إسناد حسن ، ورجاله ثقات رجال الشيخين ، غير أبي بلج ، قال الحافظ : صدوق ربما أخطأ[(٢)] ، وقال الحافظ ابن حجر : وفي رواية : أمر بسد الابواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره ، أخرجهما أحمد والنسائي ، ورجالهما ثقات[(٣)] .

٢ / رواية زيد بن أرقم ، رواها الامام أحمد بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) مسند أحمد : ٣٣١/١ * السنن الكبرى للنسائي : ١١٣/٥ * المستدرك : ١٤٣/٣ وصححه * كتاب السنة : ٥٥١ * المعجم الكبير : ٧٨/١٢ * حلية الاولياء : ١٥٣/٤ * مجمع الزوائد : ١٢٠/٩ ، قال رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج وهو ثقة وفيه لين .

(٢) كتاب السنة : ٥٥١ رقم ١١٨٨ .

(٣) فتح الباري : ١٣/٧

أبواب شارعة في المسجد، قال: فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك الناس، قال: فقام رسول الله ﷺ: فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد الابواب إلا باب علي، وقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فاتبعته[١].

٣ / رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب، رواها الامام أحمد وابن أبي شيبة بسند صحيح[٢].

٤ / رواية سعد بن أبي وقاص، رواها الامام أحمد بسند صحيح[٣]. قال الحافظ ابن حجر: رواه أحمد والنسائي واسناده قوي، وفي رواية الطبراني ... رجالها ثقات[٤].

البيهقي: عن محدوج، عن جسرة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ فوجه هذا المسجد، فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول

---

(١) مسند أحمد: ٣٦٩/٤ * السنن الكبرى للنسائي: ١١٨/٥ رقم ٨٤٢٣ * المستدرك: ١٢٥/٣ قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) المصنف: ٥٠٠/٧ * مسند أحمد: ٢٦/٢

(٣) مسند أحمد: ١٧٥/١ * السنن الكبرى للنسائي: ١١٩/٥ رقم ٨٤٢٦ * المعجم الأوسط: ١٨٦/٤.

(٤) فتح الباري: ١٣/٧.

الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الاسماء أن لا تضلوا[(١)] .

أبو نعيم : بسنده عن حميد بن أبي غينة، عن أبي الخطاب الهجري، عن محدوج ...[(٢)] .

ابن عساكر : عن الفضل بن نعيم، أخبرنا عبد الملك بن أبي غنية، عن أبي الخطاب عمر الهجري، عن محدوج ....

وبسنده عن عروة بن فيروز، عن جسرة عن أم سلمة ...[(٣)] . وأضاف « وأزواجه » .

وحديث الباب أيضاً مروي عن جابر بن سمرة، والبراء بن عازب، والامام علي عليه السلام، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبي ذر الغفاري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وأبي سعيد الخدري، وعدي بن حاتم، وأبي رافع، وعبد الله بن مسعود[(٤)] ، وغيرهم .

---

(١) السنن الكبرىٰ : ٦٥/٧ .　　(٢) ذكر أخبار إصبهان : ٢٩١/١ .

(٣) تاريخ دمشق : ١٤٠/٤٢ ❊ المعجم الكبير : ٣٧٤/٢٣ ❊ تهذيب الكمال : ٢٧٢/٢٧ .

(٤) المعجم الكبير : ٢٤٦/٢ ❊ البداية والنهاية : ٣٧٩/٧ ❊ المسند : ١٤٤/٢ حديث ٥٠٦ ❊ مجمع الزوائد : ١١٥/٩ .

الفهرس

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين